الرقم الدولي: ISSN.0851-154د

الموقف

مجلة ثقافية فصلية

صحافة عبد الله كنون

ص: 159

12

الموقف

مجلة ثقافية فصلية

العدد 12 سنة 1414 هـ/1990 N° 12/1990

المدير المسؤول

د . عبد العلي الودغيري

★★★

عنوان المجلة

ص. ب 4555 العكاري
الرباط ـ المغرب

الاشتراك

- الاشتراك السنوي أربعة أعداد
- المغرب :

64 درهما للعادي
100 درهم للمؤسسات

- خارج المغرب : مايعادل الاشتراك في المغرب بإضافة نفقات البريد الجوي
- تبعث الاشتراكات والمراسلات إلى عنوان المجلة .

★ ★ ★ ★

- المقالات والنصوص المنشورة في المجلة تعبر عن أراء أصحابها .
- مالم ينشر لايرد إلى صاحبه .

المحتوى

إسهاما في ذكرى كنون:

صحافة عبد الله كنون

عبد القادر الادريسي

عمل عبد الله في الصحافة منذ وقت مبكر من حياته، ودخل الى عالم الفكر والادب والدعوة والثقافة عن طريقها. وباستثناء كتابين اثنين (1) فان جميع كتبه نشرت في الاصل مقالات وبحوثا في الصحافة سواء منها السياسية أو الثقافية، داخل المغرب أو خارجه .

وارتبط كنون بالصحافة ارتباط ممارسة ومسؤولية، واتخذها رسالة له أداها كأوفى ما يكون الأداء وبلّغ من خلالها أمانة الفكر ورسالة العلم، فكانت الصحافة التي عمل بها وأشرف عليها صحافة الرأي الاسلامي الوطني الذي يعبر عن موقف بالغ النضج مستوفي شروط الالتزام إزاء القضايا والاحداث التي تابعها وتفاعل معها وكتب عنها معلّقا ومحلّلا مُبديا قدرا كبيرا من الوعي السياسي الذي عُرفت به كتاباته في المجالات التي تعاطى الكتابة فيها منذ نشأ واتصلت أسبابه بالصحافة .

ويمكن أن نفصل بين مستويين من العمل الصحافي الذي مارسه كنون .

المستوى الاول: العمل الصحافي غير المباشر: ويشمل المرحلة الاولى التي نشر فيها مقالات في الصحف والمجلات سواء في المغرب أو في البلاد العربية خاصة مصر والجزائر وتونس. وهي المرحلة التي تبدأ مع مطالع الثلاثينيات وتمتد الى سنة 1948 التي بدأت فيها ممارسته المسؤولة للصحافة. فلقد كان كنون دائم الاتصال بالصحافة يكتب لها ويستجيب لطلبات أصحابها ولا يبخل عنها بأفكاره وآرائه ومواقفه من قضايا عصره مُشاركا في الحياة الفكرية والسياسية لوطنه وأمته أوسع ما تكون المشاركة بالرأي المستنير والفكر المستقيم والموقف الواضح .

المستوى الثاني: العمل الصحافي المباشر: ويشمل المرحلة الطويلة التي تبدأ من سنة 1948 الى وفاته حيث تولى الاشراف على ثلاث مجلات وصحيفة واحدة هي حسب ترتيب الصدور:

(1) الكتابان هما: النبوغ المغربي في الادب العربي، وأحاديث في الادب المغربي الحديث. انظر دراستنا المطولة لمؤلفات كنون في كتابنا (عبد الله كنون.. رؤية من الداخل).

1) لسان الدين.
2) الانوار.
3) الميثاق.
4) الإحياء.

أولا: العمل الصحافي غير المباشر:

بدأت علاقة كنون بالصحافة الادبية والثقافية في مطلع الثلاثينيات بصدور مجلة السلام(2) لصاحبها محمد داود في سنة 1933 م التي نشر فيها دراسات عن (شخصيات مغربية) استهلها بترجمة (أبي جعفر بن عطية) نشرت في حلقتين بالعددين 2 و3 وترجمة (ابن الونان)(3) نشرت في العدد الخامس، وترجمة (ابن الطيب العلمي) نشرت في العدد الثامن، وترجمة (أبو العباس العزفي) نشرت في العدد العاشر، وترجمة (الصاحب الشرقي) نشرت في العدد الحادي عشر الذي صدر في شكل كتاب بعنوان (العزيمة) في حجم المجلة ذاتها وفي أبوابها وإخراجها وإطارها الصحافي العام. وتلك هي مجموعة الاعداد التي صدرت من السلام. وهذه الدراسات والتراجم هي الحلقات التي كانت نواة موسوعة (ذكريات مشاهير المغرب) التي صدر منها أربعون جزءا، وتوجد عشرة أجزاء أخرى تحت الطبع .

وتَنَوَّعَ إنتاج كنون في (السلام) فنشر بالاضافة الى التراجم شعرا وقصصا من التراث العربي تحت عنوان دائم (التهذيب والارشاد: قصة الشهر) ضمّن بعضَها كتابه (القدوة السامية للناشئة الاسلامية(4)، وكان أحيانا ينشر في العدد الواحد مادتين، وعلى سبيل المثال نقرأ له في العدد الرابع (رمضان 1352 ـ يناير 1934) قصيدة تحت عنوان (نشيد مغربي) وقصة الشهر تحت عنوان (يوم المصاف أو ليلة الزفاف)(5). ويفتتح في العدد الخامس بابا صحافيا جديدا تحت عنوان (مكتبة السلام) يعرض في الحلقة الاولى منه ديوان زكي مبارك(6) عرضا تحليليا نقديا. ويكتب في العدد العاشر تحت عنوان (التهذيب والارشاد) عن (القضاء في الاسلام)(7).

---

(2) (السلام) جاء في العدد الاول الصادر في اكتوبر 1933 أنها (مجلة اسلامية عربية مصورة جامعة أنشئت لخدمة الاقطار الاسلامية على العموم والشمال الافريقي على الخصوص، وتعمل لنشر الثقافة العربية، وتنشيط النهضة المغربية، وتصدر مرة في الشهر). صدر منها عشرة اعداد وكان شعارها (الاسلام، العروبة، المغرب) وتعتبر أول مجلة وطنية تصدر بالمغرب .

(3) نشرت هذه الترجمة مع شرح واف لقصيدة ابن الونان في كتاب بعنوان (شرح الشمقمقية) .

(4) صدر عن دار النشر للجامعيين، بيروت. بلا تاريخ.

(5) انظر القصة في (القدوة السامية) ص. 33 .

(6) انظر العرض في (التعاشيب). طبعة ثانية 1975. ص: 137 .

(7) يلاحظ ان هذا اول مقال ذي منزع إسلامي محض ينشره كنون في أول عهده بالصحافة. إذ جميع المقالات والدراسات والكلمات القصار التي نشرها قبل هذا المقال (ع: 10 ـ في 1353 ـ نوفمبر 1934) كانت ذات طابع ادبي وتاريخي سواء في تلك كتاباته في (السلام) او في (الرسالة) المصرية التي ارتبطت اسبابه بها في هذه المرحلة. وهذا ما يثبت أن نشأة كنون الصحافية كانت ادبية خالصة ولم يعرف عنه الاشتغال بقضايا الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية الا في فترة لاحقة. انظر (القضاء في الاسلام) في القدوة السامية ص. 54 .

وينشر في العدد الحادي عشر الذي حمل اسم (العزيمة) تحت عنوان (كتب جديدة) عرضا لستة كتب هي: (نداء للجنس اللطيف يوم المولد الشريف) لرشيد رضا، و(محاسن المساعي في مناقب الامام أبي عمرو الاوزاعي) لمؤلف مجهول وتحقيق شكيب أرسلان، و(نظرات «الشورى») لمحمد علي الطاهر، و(على هامش السيرة) لطه حسين، و(ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنب) لعبد الرحمان الجيلالي، و(فخر أبي فراس وأبي الطيب) لعبد الغني باجقني(8) .

لقد تميزت المرحلة المبكرة من حياة كنون الصحافية بالخصب والحيوية والنشاط وغلب عليه الطابع الادبي الصرف، ولقد كان العضد الايمن لصاحب (السلام) وعضوا نشيطا في أسرة التحرير على الرغم من إقامته بطنجة. وأحسب أن كنون كان محرر بابين آخرين من أبواب (السلام) هما: (سبع مثاني لشعراء أحياء بالاقطار العربية) و(معرض الافكار)، بالاضافة إلى ما كان ينشره بتوقيعه. وقد عُني البابان الادبيان بنشر مختارات تنم عن روح كنون الادبية من أبيات شعرية وكلمات بليغة لشعراء وكتاب من المغرب والمشرق .

ويمكن القول إن (السلام) كانت المنبر الصحافي الاول الذي مارس فيه كنون الصحافة الادبية في شبابه الباكر. فلم يكن مجرد كاتب في المجلة، وإنما كان محررا مشاركا في عديد من المواد التي تنشرها. وتميز نشاط كنون الصحافي في هذه المرحلة بالابتكار والتجديد وبالاقتداء بخط مجلة (الرسالة) التي كان ظهورها متزامنا تقريبا مع صدور (السلام) .

وتأتي رسالة الزيات بعد سلام داود لتستقطب باهتمام كنون ويبدأ على صفحاتها انفتاحه الاول على الصحافة العربية. وقد نشر في (الرسالة) مقاله الاول عن (الشعر الوطني في الاندلس)(9)، ونشر دراسة مطولة تحت عنوان (المتنبي في ديوانه)(10). وكتب لها بحثا مستفيضا عن (ماضي القرويين وحاضرها)(11) .

ولما صدرت مجلة (المغرب الجديد) بتطوان بعد توقف (السلام) تريث كنون فلم يبادر بالنشر فيها إلا في العدد المزدوج (9-10) الذي اختتمت به السنة الاولى من عمرها وصدر بمناسبة الذكرى الالفية للمتنبي والذي ضم مقالا له بعنوان (أمنية المتنبي التي لم تتحقق)(12). ونشر في السنة الثانية

---

(8) انظر العروض الخاصة بكتب رشيد رضا وطه حسين ومحمد علي الطاهر وعبد الرحمان الجيلالي في (التعاشيب) ط: 2، صفحات 143، 144، 145، 146، 147، 148 .

(9) نشر بـ(الرسالة) في العدد 105. واعيد نشره في (التعاشيب) ص: 16 (ط: 2).

(10) (الرسالة) في العددين: 129، 130 / التعاشيب ص 23 ـ 38 (ط. 2).

(11) (الرسالة) في الاعداد: 261، 268، 269، 270 التعاشيب ص: 71-88 (ط. 2).

(12) (المغرب الجديد). عدد (9 ـ 10) ص: 108 سنة 1936. /انظر (التعاشيب)، ص: 39 (ط. 2).

مقالا بعنوان (خواطر في تعليم المرأة)(13) .

لقد كانت علاقة كنون بالصحافة مطبوعة بطابع النضال في جميع مراحل حياته ولذلك تعددت المنابر التي كتب فيها سواء في فترة الحماية أو في عهد الاستقلال مما يجعل من الصعب استقراء كل كتاباته التي تدخل ضمن المستوى الاول الذي حددناه لرسم صورته الصحافية وهو ما عبرنا عنه بالعمل الصحافي غير المباشر الذي لا يدخل في إطار الممارسة المسؤولة للصحافة بالمفهوم السياسي والاعلامي والمهني للمسؤولية الصحافية .

واذا كان كنون قد دخل الصحافة من بابها الادبي قبل أن ينتقل الى الصحافة الاسلامية في فترة لاحقة فإن الطابع المميز لكتاباته في الصحافة المغربية والعربية خلال عهد الحماية هو الكفاح من أجل الحرية والاستقلال والدفاع عن مبادىء العروبة والاسلام ومكافحة الظلم ومقاومة العدوان والانتصار لقيم الحق والعدل والسلام. لقد خاض كنون بقلمه الجريء معارك شريفة نصرة لقضايا الحرية والعدل والكرامة والايمان من منطلق يقينه الذي لم يتزعزع أن معارك الشرف (هي الضمانة الوحيدة لحياة الشعوب وخلودها، وهيمنة الفضائل على المجتمع الانساني وارتقائه)(14) .

يقول كنون في مقدمة كتابه (معارك) الذي يضم مختارات من كتاباته الصحافية: «هذه صور حية ونماذج ناطقة، من جهاد شريف، في سبيل الوطن والعروبة والاسلام. وهو وإن كان مما يمتد في مطاوي التاريخ الى منتصف الثلاثينيات من هذا القرن، إلا أننا اقتصرنا منه على ما يرجع الى أوائل الخمسينيات حتى وقتنا هذا(15) لان كثيرا من شواهده ضاعت منا. وهذا الذي أثبتناه هو في الواقع إنما يمثل البعض مما له قيمة تاريخية لا تبلى مع تطاول الزمن، ثم إننا لم نشأ أن نستكثر بكل ما بقي بيدنا منه ولاسيما الذي خف وزنه، لارتباطه بظروف معينة، وهو موجود في ثنايا الصحف الوطنية والعربية بعامة، ولاسيما الجزائرية والتونسية. على أن أخص الصحف المغربية التي نشرنا فيها أكثر ما هنا من مقالات هي جريدة (الحرية)(16)، و(الامة)(17)، و(الوحدة المغربية)(18)، و(منبر الشعب)(19)، ومجلة (لسان الدين)، وصحيفة (الميثاق)(20)).

إن معظم مقالات كنون التي نشرها في الصحف والمجلات مجموعة في

---

(13) اقرأ المقال في (التعاشيب)، ص: 53 (ط. 2).
(14) معارك، مطبعة ديسبرس - تطوان، ص: 5.
(15) الطبعة الوحيدة من (معارك) بلا تاريخ، ولكنها صدرت تقريبا في أواخر السبعينات.
(16) صدرت بتطوان من الى
(17) صدرت بتطوان من الى
(18) صدرت بتطوان من الى
(19) صدرت بطنجة من الى
(20) معارك، ص: 6

كتبه التي صدرت تباعا ابتداء من (التعاشيب) الى (معسكر الايمان يتحدى)(21) وباستثناء المقالات ذات الطابع الثقافي والادبي العام التي نشرها كنون في مجلات وجرائد في جميع مراحل حياته فإن المقالات الصحافية التي تخضع للمقاييس الصحافية المعتمدة نشرها كنون غالبا في الصحف السيارة وهي تشكل القسط الاكبر من كتاباته. وعلى سبيل المثال فإن كتاب (المعارك) يشتمل على 92 مقالا نشر معظمها في الصحف وقليل منها نشر في مجلة (لسان الدين). وهي جميعها ذات طابع صحافي وتأخذ شكل التعليق السياسي على الاحداث الجارية .

ويلاحظ أن هذا النوع من الكتابة الصحافية هو الذي طبع المرحلة الخاصة من حياة كنون التي ندرجها ضمن المستوى الثاني من تقسيم البحث ونعبر عنها بالعمل الصحافي المباشر .

ثانيا: العمل الصحافي المباشر:

1 ـ لسان الدين:

بدأت صلة كنون المباشرة بالصحافة لما تولى مسؤولية إصدار مجلة (لسان الدين)(22) التي كان أنشأها الدكتور محمد تقي الدين الهلالي بتطوان سنة 1946 م. وذلك ابتداء من العدد الاول للسنة الثالثة الذي صدر في شهر رمضان سنة 1367 هـ. الموافق لشهر يوليو عام 1948. على اثر انتقال مؤسسها الى العراق في هجرته الثانية الى المشرق العربي. وكان د. الهلالي قد قدم الى تطوان من ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وأقام بها سنتين عمل خلالهما في مجال التعليم والدعوة والصحافة. ولما ضاقت به الحال ولم يلق ترحيبا لائقا به قفل راجعا الى العراق التي استوطنها في فترة سابقة بعد أن اختار عبد الله كنون ليتولى مسؤولية المجلة من بعده، لما كان بينهما من وشائج الصداقة والزمالة الفكرية .

واذا كان كنون لم يبدأ النشر في لسان الدين الا في العدد الرابع الذي تضمن مقالا له بعنوان (شؤون مغربية: المدرسة المغربية ومتى توجد) وقعه

---

(21) صدر بعد وفاته عن (مطابع البوغاز) في طنجة، انظر دراستنا لمؤلفاته الكاملة في كتابنا (عبد الله كنون: رؤية من الداخل).

(22) صدر العدد الاول من (لسان الدين) في شهر شعبان سنة 1365 هـ. الموافق لشهر يوليو عام 1946 م. وصدرت أعداد السنة الاولى ومجموعها عشرة أعداد في حجم كتاب الجيب. وتولى رئاسة التحرير د. محمد تقي الدين الهلالي الحسني مؤسس المجلة الذي أسند صفة المدير المسؤول الى أحمد بن عبد السلام هارون، ربما نزولا عند المقتضيات القانونية التي لم تكن تسمح لغير سكان ما كان يعرف بالمنطقة الخليفية بإصدار الصحف. وصدر العدد الاول في 48 صفحة مزينا بصورة في حجم صفحة كاملة للزعيم الفلسطيني محمد أمين الحسيني. وكانت المجلة تصدر عن المطبعة المهدية، ويقع مقر إدارتها بالطرافين رقم 51. وقد صدرت المجلة باسم أبي عبد الله لسان الدين بن الخطيب، وليس بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن من كونها منبرا للدين ولسانا للدفاع عنه. وقد أوضح ذلك مؤسسها في افتتاحية العدد الاول. ونشرت المجلة في عددها الثالث مقالا لشكيب أرسلان تحت عنوان (لسان الدين ابن الخطيب أمة وحده) استهله بتوجيه الخطاب الى د. الهلالي مهنئا إياه على اختيار الاسم. ومما جاء فيه: (قد بلغتم غاية الاصابة في تسمية مجلتكم باسم لسان الدين ابن الخطيب ووفيتم هذا الرجل العظيم في عالم البيان جزءا من حقه) .

بحرفي: ع. ك، وقدمته المجلة باسم (الاستاذ العبقري صاحب التوقيع) فإن كتاباته في مرحلة ما قبل استلامه المجلة كانت محدودة. وكان أول مقال نشره باسمه الصريح في (لسان الدين) افتتاحية العدد السابع(23) تحت عنوان (حرفة الادب) قدمته المجلة تقديما لافتا للانتباه ووصفت كاتبه بالاديب المؤرخ الاستاذ العبقري سيدي عبد الله كنون(24). وفي العدد الذي يليه نشر كنون قصيدة في رثاء شكيب أرسلان تحت عنوان (عالم في شخص)(25) .

إن الجهد الصحافي الذي بذله كنون في (لسان الدين) يبدأ من العدد الاول للسنة الثالثة الذي يحدد في افتتاحيته أهداف المرحلة الجديدة في عمر المجلة والتي تتلخص في النقط التالية حسب عبارات كنون:

أولا: بذل مستطاع الجهد للسير في الطريق التي نعتقد أنها موصلة الى الهدف المقصود من إنشاء المجلة وهو خدمة الدين والعلم والادب الصحيح .

ثانيا: التنكب عن السفاسف والمهاترات وما لا يُجدي نفعا عاملين على إرضاء الله ورسوله ونصح المسلمين بشد عضد أهل السنة ونشر العقيدة السلفية واعتماد الاصلاح الديني في عزائم الامور ونوافلها .

ثالثا: توسيع دائرة العمل بفتح أبواب جديدة من الكتابة في التفسير والحديث بأسلوب شعبي لا يسمو عن إدراك العموم، ولا يتعرض للقواعد العلمية والمجادلات الفنية مع التركيز طبعا على مبادىء السلفية والاصلاح الاجتماعي والخلقي والسياسي الذي يهدف اليه الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

رابعا: نشر القسم الثاني من القرآن وهو المفصل من سورة الحجرات الى الختم وذلك لقصر سوره، ولكونه أكثر المحفوظ من القرآن للطبقات العامة وغيرها ولكونه يُقرأ به في الصلاة ولكونه محكما كله .

خامسا: عرض أبواب مختلفة من الادب المفرد للبخاري لما اشتمل عليه هذا الكتاب من آداب وحكم وأقوال نافعة في الدنيا والدين .

سادسا: القيام بجولات بين رحاب الحضارة الاسلامية والثقافة الدينية وأنباء العالم الاسلامي التي تدل على النهضة والبعث والتجدد والجواب على الاسئلة التي توجه الى المجلة في هذا الصدد وفي الموضوعات الدينية على العموم .

ويختم كنون افتتاحية هذا العدد بوضع الاطار العام للعمل الصحافي التي عزم على القيام به مبتدئا حياته الصحافية الحافلة فيقول: «نحن لسنا من

(23) صفر 1366 هـ . 1947 م.
(24) انظر كتاب (واحة الفكر)، ص: 178.
(25) انظر القصيدة في ديوان (لوحات شعرية) ص: 43.

عادتنا الكلام الكثير لأنا نخشى من عروض الموانع. ونقض العزائم، ولكن أملنا في الله كبير أن لا يخيب ظننا وأن يقوينا ويسدد خطانا حتى نصل الى أقصى الغايات لما تعمل له هذه المجلة ويتطلبه منها قراؤها».

وفق هذا المنهج الاعلامي الواضح تحمّل كنون المسؤولية السياسية والصحافية كاملة من سنة 1948 م الى سنة 1956 م. وقد تطورت (لسان الدين) خلال هذه المرحلة تطورا ملحوظا شمل الشكل والمضمون، فصدرت في حجم أكبر (24 سم على 17 سم) وفتحت صفحاتها للكتاب من البلاد العربية الاسلامية. واهتمت بأوضاع العالم العربي الاسلامي وسايرت الاحداث السياسية والتحولات الفكرية التي عرفها العرب والمسلمون خلال هذه الفترة وسجلت بالخبر والتعليق التطورات الحاسمة التي شهدها المغرب في هذه المرحلة خاصة منها أحداث المقاومة ابتداء من صيف سنة 1953، وخاضت في موضوعات وتناولت قضايا لم تكن تطرح في الصحافة المغربية. كل ذلك في سَعَةِ أفق وعُلُوِّ مستوى أداءً للعمل الصحافي وتطبيعا للبرنامج الذي حدده في أول عدد يتحمل مسؤولية إصداره.

لقد حوّل كنون (لسان الدين) من مجلة دينية متواضعة الى منبر إسلامي ثقافي فكري تطرح فيه القضايا الحيوية التي تستحوذ باهتمام الامة العربية الاسلامية. ويلمس كنون هذا التحول الذي أدخل على المجلة وكان ثمرة اجتهاده واهتمامه في افتتاحية العدد الاول من السنة الرابعة فيقول: «في السنة الماضية فتحنا فيها بابا جديدا للتفسير على طريقة سهلة يستسيغها العالم ويستفيد منها الجاهل، كما أننا عوضنا تلك المقالات التافهة التي إنما يراد بها الملء بنشر كتب صغيرة مفيدة ومخطوطة لم يسبق نشرها فحققنا بذلك غرضين شريفين: إفادة القارىء وإحياء أثرٍ علمي دَارِس. على أننا قد لخصنا في افتتاحيات غالب الاعداد أبحاثا مهمة لفطاحل علماء الاسلام في مواضيع هامة ترجع إما الى علم الاعتقاد أو الى الحلال والحرام». وبعد أن يذكر الاسباب القاهرة التي حملت د. الهلالي على الهجرة وما لقيَه في العراق من كرم ضيافة وحسن مقام ورغم عيش يشير الى أنه: «لم يكن ليحتبس عن مواصلة إخوانه بالمغرب وتعهّد مجلته التي سلّمها إلينا بالكتابة والمراسلة حينا بعد آخر، ونظن أننا قد قمنا عليها في غيابه القيام اللازم أو القيام الذي نستطيعه مع ما نعانيه من كثرة الاشغال وقلة العون»(26).

لقد كان من ملامح التجديد الذي أدخله كنون على الصحافة المغربية إصدار ملاحق في شكل كتيبات تقدم هدية للقارىء المشترك مقابل العددين

---

(26) صدر في ربيع الاول سنة 1369 هـ. الموافق يناير عام 1950 م.

اللذين لا يصدران في السنة. وهكذا صدرت عن (لسان الدين) الكتب التالية في سابقةٍ صحافية لم تتكرر في الصحافة المغربية حتى الآن:

1 ـ حكم زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور لابن تيمية.

2 ـ رسالة نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض للمسناوي(27) .

3 ـ كتاب الانوار السنية في الالفاظ السُنية لابن جزي(28).

4 ـ كتات ترتيب أحاديث الشهاب لابي الحسن الخزرجي القلعي(29).

5 ـ كتاب الاربعين الطبية وشرحها للبغدادي(30) .

وكان هذا الاسلوب متبعا في الصحافة العربية الثقافية في الشرق خاصة في مجلة (المقتطف) التي كانت تصدر كتبا سنوية هدايا للقراء. مع الفارق وهو أن (لسان الدين) كانت تنشر بعض هذه الكتب مجزأة في أعدادها العادية قبل إصدارها مستقلة، زيادة على كتب صغيرة في مواضيع مختلفة. والجميع من نفائس المخطوطات التي لم يسبق نشرها .

لقد أضفى كنون على (لسان الدين) من روحه الاسلامية ونَفَسِه الادبي ووعيه السياسي ما جعلها مجلة إسلامية سياسية ثقافية علمية أدبية جامعة. وبذلك تُعد أول مجلة إسلامية راقية المستوى صدرت في المغرب وفي طليعة المجلات الاسلامية التي عرفها العالم الاسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر. ولم تحل قلةُ الامكانيات وضعف الوسائل دون أن ترقى (لسان الدين) الى ما كانت عليه المجلات العربية الاسلامية التي كانت تصدر بالمشرق، خاصة من حيث المضمون الفكري والمحتوى السياسي، وهو الامر الذي يتجلى في المتابعة النشيطة للاحداث السياسية والثقافية في العالم العربي الاسلامي وطرح القضايا الحيوية ذات الصلة بواقع الامة العربية الاسلامية بصورة لم تكن معهودة في تلك المرحلة من تاريخ الصحافة المغربية .

لقد كانت (لسان الدين) لبنة في صرح الاعلام الاسلامي ومدرسة متميزة في الصحافة الاسلامية خدمت الأهداف العليا للشعوب الاسلامية في الترابط والتآخي والتضامن في معارك الكفاح من أجل الحرية والاستقلال والكرامة، وبلورت بصورة واضحة مبادىء الاسلام في الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع، وتصدّت للرد على خصوم الفكر الاسلامي، وساهمت الى حد بعيد في تنوير الرأي العام المغربي بما كان يجري في العالم العربي الاسلامي .

(27) تحقيق عبد الله كنون، عن المطبعة المهدية سنة

(28) تحقيق عبد الله كنون، عن المطبعة المهدية سنة

(29) تحقيق عبد الله كنون، عن المطبعة المهدية سنة

(30) تحقيق عبد الله كنون، صدرت طبعته الثانية عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية سنة 1979 .

وحتى نتمثَّل روح النضال التي كانت تهيمن على مجلة (لسان الدين) ونرسم صورة للمعركة التي خاضتها في دأب وثبات نقرأ ما جاء في افتتاحية العدد العاشر من السنة الخامسة(31) باعتباره نموذجا يكشف بجلاء عن النَّفس العالي، الذي كان يُدير به كنون المجلة:

يقول تحت عنوان (عام جديد ومستقبل سعيد): «أهلَّ هلال فاتح عام 1371 والعالم الاسلامي في فورة من الانتفاض على الظلم والثورة ضد الاستعباد، قد هجر ما نهى الله عنه من الاستكانة والخضوع ليتحقق نصيبه من الهجرة التي هي أول واجب على المستضعفين في الارض. والمعتقد أنه قد آن الاوان لانجلاء هذه الغمة التي يتخبط فيها المسلمون منذ أن آثروا الراحة على التعب وخافوا عدوهم ولم يخافوا الله الذي أمرهم بالاستعداد له وبمقاتلة المشركين كافة كما يقاتلونهم كافة .

ها هي ذي أحداثٌ جسام تهزُّ أقطار العالم الاسلامي في الشرق والغرب، ويُستهدف بها المسلمون للموت الزؤام إن وهنوا وضعفوا واستكانوا، على أنهم إن صبروا وصابروا ورابطوا لا بد أن ينالوا النصر من الله والفتح المبين، ويحيوا حياة العز والشرف التي أرادها لهم الله عز وجل حين خاطبهم بقوله (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مومنين) .

ومن أحسن البشائر أن الشعور بالقوة والايمان بالظفر قد عَمَّا جميع الاوساط» .

ولكي نقدر هذا النموذج الرفيع من الكتابة السياسية الاسلامية التي تنطلق من رؤية إسلامية شاملة علينا أن نضعه في سياق المرحلة التاريخية التي تميزت بتصاعد المد التحرري في المغرب العربي بخاصة والوطن العربي الاسلامي بعامة. لقد كانت (لسان الدين) منبرا للحركة الاسلامية عهدئذ، إذ نقرأ في هذا العدد (العاشر - السنة الخامسة) موضوعات صحافية مثيرة للانتباه تحت هذه العناوين: (حقيقة الوضع في كشمير)، (الشريعة الاسلامية مصدرٌ للتشريع الدولي)، (إيران تحرر نفسها)، (الدعوة الى مؤتمر إسلامي لتحرير المسلمين)، (جمعية الصداقة التركية العربية)، (استنكار إقامة التماثيل في بلاد إسلامية)، (تضامن الباكستان مع الدول العربية)، («لسان الدين» في باكستان). هذا فضلا عن تفسير سورة الصف .

ونقرأ في العدد الثامن من السنة السادسة(32) على سبيل المثال افتتاحية لمحمد الطنجي(33) تحت عنوان (قيمة الاسلام في المغرب والاخطار التي

(31) محرم ١٣٧١ هـ - اكتوبر ١٩٥١ م
(32) ذو القعدة ١٣٧١ هـ - غشت ١٩٥٢ م
(33) كانت (لسان الدين) تفتح صدرها لنشر افتتاحيات باقلام علماء افذاذ و غالبا ما يكون ذلك في غياب رئيس التحرير في سفر أو انشغاله بما يحول بينه وبين كتابة الافتتاحية

تهدده)، وبحثا في حلقات حول (المدينة الفاضلة في نظر الاسلام) لمحمد عبد الرحيم غنيمة(34) ومقالا نقلته المجلة عن (روز اليوسف) القاهرية حول معاملة فرنسا لمسلمي البلاد التي تحكمها في افريقيا، ودراسة قرانية عن الاحرف السبعة للقروي. ونقرأ تحت عناوين (الانقلاب المصري)(35) و(الهند تقبل الاستفتاء في قضية كشمير) و(المسلمون ينطلقون من الحجر) في تأييد حق ايران في بيع بترولها لروسيا، و(للحقيقة والتاريخ) حول التأخير في الرد على المذكرة الملكية الى الحكومة الفرنسية. ويضم هذا العدد الى جانب هذه الموضوعات السياسية والاسلامية الهامة فتوى للقاضي محمد بوعشرين حول (صرف الزكاة للمدارس). ونقرأ في باب (أنباء أدبية) أخبارا عن نشطات وأحداث ثقافية واسلامية لا تخلو من دلالة سياسية بالنظر الى زمن وقوعها مثل: (عزم الحكومة الليبية على تطبيق الشريعة الاسلامية والنهج في ذلك على منهاج الحكومة السعودية) و(وصول العدد الاول من نشرة «القوقاس الحرة» وهي موجهة من مسلمي الاتحاد السوفياتي الى مسلمي الشرق يصدرها عبد الرحمان (فتور جانوف من ميونيخ بألمانيا)، وتأسيس جمعية دينية سلفية في بيروت باسم عباد الرحمان) .

بهذه الرؤية الاسلامية الشمولية الى آفاق العالم الاسلامي، وبهذا الحس الصحافي المرهف وضع كنون أسس الصحافة الاسلامية في المغرب فكان رائدا في هذا المجال تشهد له اثاره على حسن التدبير وسعة الفكر وبعد النظر وعمق الفهم لما كان يجري على الساحة العربية الاسلامية من تطورات حفلت بها فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة مطالع الخمسينيات. وبذلك يكون كنون قد أخرج لأول مرة في المغرب الصحافة الاسلامية من ضيق الفكر ومحدودية الاهتمام الى مجالات أرحب للرأي فيها مكانة الصدارة من منطلق الوعي بالتطور في دائرة القيم الاسلامية الثابتة .

لقد حملت (لسان الدين) لواء التجديد في الفكر الاسلامي السياسي(36). يقول كنون في افتتاحية العدد المزدوج (1-2) من السنة العاشرة(37) بمناسبة دخول (لسان الدين) سنتها العاشرة فيما يعتبر كشف حساب لعمله الصحافي بهذه المجلة: «لم تأل جهدا في الدفاع عن الفكرة الدينية وتزييف ما يوجه إليها من شبه وما يعترض به عليها من أضاليل. وكان هدفنا في ذلك

(34) كاتب مصري نشر ابحاثا اسلامية رائدة في (لسان الدين) تناولت قضايا لم تكن مطروحة عهدئذ على نطاق شعبي واسع .

(35) أيد كنون الانقلاب المصري في 23-7-1952. ووصفه (بان الانقلاب الذي وقع كما كان يتوقعه العالم الاسلامي كله). ولكنه عاد فهاجم الانقلاب هجوما صريحا لما وقع الخروج على الشرعية بطرد محمد نجيب والتنكر لما كان يمثله اللواء نجيب من خط اسلامي وطني مستقل. انظر دراستنا لموقف كنون من هذه القضية بتفصيل في كتابنا (عبد الله كنون وموقعه في الفكر الاسلامي السياسي الحديث) .

(36) توسعنا في دراسة مفهوم التجديد لدى كنون في كتابنا (عبد الله كنون وموقعه في الفكر الاسلامي السياسي الحديث) .

(37) جمادى الاولى - جمادى الثانية 1375 - يناير - فبراير 1956.

صيانة عقائد المؤمنين وتنوير أفكار الشباب ليلا يستدرجه الى الالحاد من يتصيد غفلاته الخطيرة فيوسوس له بما لا قِبَل له برده» .

ويضيف مُوَضِّحا ومُقدرا عبء الجهد الذي اضطلع به في مجال التجديد والتطوير وفق المبادىء السلفية الصحيحة: «عَمِلْنَا على بث الفكرة السلفية ودعمها والتمهيد لها بين الطبقات الشعبية التي طالما استغل سذاجتها المستغلون فموّهوا عليها الترهات والاباطيل وأوهموها أن ذلك هو صميم الدين وهدى الاولين. وكانت دعوتنا في هذا السبيل مصحوبة دائما باللطف واللين، فلم نفتح قط باب المراء والجدل وبذلك كنا نبلغ الى المراد من غير أن نصطدم بأحد .

لقد سجلنا الحركة الفكرية والاثار الادبية المهمة التي تصدر في العالم العربي بعامة والبلاد المغربية بخاصة، ثم التقلبات السياسية والأحداث الدولية المهمة في العالم الاسلامي مع إبداء النظر في ذلك والادلاء بالتوجيهات المستوحاة من صميم السياسة الشرعية التي ينبغي أن تسير عليها الامة الاسلامية جمعاء» .

وفي تواضع جَم وتقدير واع للامكانيات التي توفرت للمجلة يقول كنون: «ولا يستكثرن القارىء هذا الكلام على مجلة صغرى كمجلتنا هذه، فباستطاعته أن يتصفح أعدادها ويتمعن ما كتبناه في هذا الصدد بمناسبات مختلفة مما حققت الايام قولنا فيه وحكمت بأن نظرنا هو السداد» .

ولقد وقفت على 99 بالمائة من مجموع الاعداد التي صدرت من (لسان الدين) سواء في عهد د. الهلالي أو في عهد كنون وقارنت ما قرأت فيها مع ما نشرته الصحافة العربية في تلك الفترة في المغرب والشرق العربي خاصة منها الصحافة الاسلامية فوجدت أن (لسان الدين) كانت أقومَ منهجا وأهدى سبيلا مع وجود الفارق الشاسع بين إمكانيات مجلة كنون وبين الوسائل التي توفرت للمجلات الاخرى .

لقد كان الاعلان الذي تنشره (لسان الدين) على ظهر الغلاف الاخير للدعاية للمجلة صادقا بالمعنى الاخلاقي والصحافي للصدق. وكان الاعلان يتضمن هذه الكلمات:

«لسان الدين: هي المجلة الدينية الوحيدة بالمغرب تقرأ فيها دائما مقالات في الاصلاح الديني بأقلام الغُيُر من علماء الاسلام وافتتاحيات تتناول المشاكل الدينية والاجتماعية بروح اسلامية عليا وتفسيرا سلفيا شعبيا خاليا من اصطلاحات العلوم للقران الكريم(38) وكتبا كاملة أو ملخصات لكتب في السنة النبوية ودقائق علوم الشريعة» .

---

(38) بعد توقف المجلة واصل كنون نشر هذا التفسير في مجلة (الارشاد) التي تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وجمعه في كتاب صدر عن دار الثقافة في الدار البيضاء بعنوان (تفسير سور المفصل من القران الكريم) .

2 ـ الأنوار:

كانت مجلة (الأنوار)(39) قد أصدرها أحمد مدينة في تطوان سنة 1946 في الفترة التي كانت تصدر بها في هذه المدينة مجلتان أخريان هما (لسان الدين) و(الانيس). وهي مجلة شهرية تعنى بالمسرح والسينما والراديو(40) .

وقد ارتبط كنون بمجلة (الانوار) ابتداء من عددها السادس الصادر في شهر يناير من سنة 1948 كرئيس للتحرير الى جانب صاحبها، ومشرف عام هو حسين سُلِيم صحافي تونسي كان مقيما بتطوان .

وكانت صلة كنون بالمجلة بدأت من العدد الثالث (مارس 1946) الذي نشر به قصيدة بعنوان (القنبلة الذرية والدكتور نوبل)(41)، وفي العدد الخامس (مايو 1946) نشر قصيدة ثانية بعنوان (المكتبة)(42) .

وابتداء من العدد السادس(43) دخلت (الانوار) طورا جديدا شكلا ومضمونا، وصارت أقرب ما تكون الى مجلة (الرسالة) لاحمد حسن الزيات التي كانت تصدر عهدئذ بالقاهرة وتخلب الالباب بموضوعاتها وحسن إخراجها وجمال تبويبها. وقد سار كنون على هذا النهج الذي كان طابع عصره الادبي الى العدد 11 الصادر في مارس - ابريل 1949، لتنزل المجلة بعده الى مستوى أقل شكلا ومضمونا، وتمضي في اتجاه متأرجح بين الصعود والهبوط. وهكذا استهل عمله في (الانوار) بافتتاحية بعنوان (أيهما يكّون الاخر المجلة أم القراء)(44)، وجمع حوله حشدا من الاقلام الراقية، فكتب في هذا العدد محمد عزيمان عن ابن العميد تحت عنوان رئيسي (نظرة الى الادب العربي في القرن الرابع الهجري) ومحمد حدّو أمزيان عن (الاسلام والعنصرية)، وكتب امحمد بنونة موضوعا بعنوان (كما تكونوا يولى عليكم)، ونشر محمد الطنجي قصيدة بعنوان (عبرة بجمال الكون)، وكتب محمد عبد السلام بن عبود عن (قلب المرأة)، وعبد العزيز الاهواني عن (قبل الرحيل)، وكتب الكاتب الاسباني ذو الاصل العربي خليل بن أمية عن (مدريد شرفة العالم)، ونشر محمد أحمد الخطيب دراسة جديدة ورائدة في الصحافة المغربية ولعلها في الصحافة العربية عموما عن (التليفزيون)، ونشرت المجلة رسالة فنية لمحمد قشتيليو من مدريد، وقصيدة بعنوان (قيمة

(39) صدر العدد الاول من (الانوار) في شهر يناير عام 1946. في 16 صفحة من القطع الكبير، مديرها الفني عبد الكريم داود، وعنوان ادارتها 19 شارع محمد الطريس، وكانت تطبع بالمطبعة المهدية.

(40) يقول أحمد مدينة ان ظروف الاحتلال جعلته يتحايل على السلطات الاستعمارية ليصدر المجلة بهذه الصفة بينما هي في الحقيقة منبر للوطنية المغربية وصوت الثقافة العربية الاسلامية.

(41) اقرأها في ديوان (لوحات شعرية) ص: 28.

(42) اقرأها في ديوان (لوحات شعرية) ص:

(43) ربيع الاول 1367 هـ يناير 1948.

(44) اقرأ المقال في (ظل وظل) ص: 207.

الانسان) للشاعر المهجري جورج صيدح من كراكس بفنزويلا، وقصيدة بعنوان (الشاب المسلم) لمحمد البشير الابراهيمي من الجزائر، وقصيدة لابراهيم الالغي بعنوان (دفاع عن القديم)، ومقالا لمحمد الجباري عن (الاعلان في الادب العربي) واخر بعنوان (قيمة التكوين الخلقي في الامة) لعبد الرزاق القادري، وقصيدة بعنوان (الفن والادب) لنجيب أبو ملهم .

وفتحت (الانوار) صفحاتها للمرأة في سابقة لم تكن معهودة في الصحافة المغربية، فنشرت في أول عدد أشرف عليه كنون مقالا بعنوان (نظرة الى الماضي) لخديجة عبد الكريم اللوه، ومقالا ثانيا بعنوان (طموح المرأة) بقلم ع.ب. من مدرسة المعلمات، ومقالا ثالثا بعنوان (الى أين المصير) للكاتبة الاسبانية بيلار القصر مترجما عن الاسبانية. واهتمت المجلة ابتداء من عددها السادس بالفن والرياضة، فنشرت تحقيقا صحافيا عن (المعهد العالي لفن التمثيل العربي بالقاهرة)، وموضوعا عن (تمرينات القوة والرشاقة واختبار العضلات). وترجمت تحت عنوان (من روائع القصص الواقعية) قصة بعنوان (ال كابوني كيف قبضنا عليهم). كل هذه الموضوعات نشرت في عدد واحد مما رفع من مستوى المجلة وجعلها من المجلات الراقية حتى بالمقاييس الصحافية المعتمدة اليوم .

وفي العدد السابع (الصادر في فبراير 1948) نشر كنون تحت عنوان (من تراثنا الادبي) موضوعا عن (الحماسة الادبية)(45). ويكتب في هذا العدد التهامي الوزاني، وأحمد بن جلون، وموسى عبود، ومحمد العربي الشاوش، ومحمد الحداد، وكامل محمود بلال، ومحمد العمرتي، ومحمد الشاذلي خزنه دار (أمير شعراء تونس)، وعبد الله الخطيب. وتنشر في هذا العدد عالية محمد عدول مقالا بعنوان (بنت اليوم تطالب بالمعرفة) .

وفي العدد 8 (مارس 1948) يكتب كنون عن (أبو العباس الجراوي)(46) وتظهر أسماء جديدة: عبد السلام الديوري، عبد الوهاب بن منصور، أحمد الحرشني، اسمان نسويان جديدان هما: السيدة شمس الضحى بوزيد التي نشرت مقالا بعنوان (الحذار من التقليد الاعمى) والانسة أم كلثوم زوزيو التي كتبت عن (واجبات نحو الابناء). وينشر كنون في هذا العدد قصيدة تحت عنوان (قلب)(48) .

ويستمر تطور مجلة (الانوار) في اتجاه متصاعد تحت إشراف كنون

---

(45) اقرأ المقال في ( ) ص
(46) انظر الجزء 6 من (ذكريات مشاهير رجال المغرب)
(47) اسم مستعار للحاج امحمد بنونة
(48) ديوان (لوحات شعرية) ص 55

ومسؤوليته الكاملة، ويلاحظ تغيير في تعريفها من (مجلة للمسرح والسينما والراديو) الى (مجلة للاداب والعلوم والفنون). وكان كنون كَتَبَ مُخاطِبا جلالة الملك محمد بن يوسف في افتتاحية العدد السادس بقوله: «وهاهم أفراد من هذه الامة يقدمون بين أيديكم الكريمة ثمرة مجهوداتهم في سبيل بث العلم والعرفان لا في المغرب فحسب بل في كافة أقطار الشمال الافريقي، ويريدون أيضا أن يقدموا برهانا قاطعا لاخوانهم في المشرق على أن هذا الشعب يسعى حثيثا كبقية الامم العربية لادراك أوفر نصيب من الحضارة والرقي». ويحدّد الهدف من تولّيه مسؤولية رئاسة تحرير (الانوار) بأنه: «ايراد كل حديث مستطرف وبحث مستملح وفتح المجال أمام الكتاب والشعراء وكل من له صلة بالاداب والعلوم والفنون علاوة على ما ألفه الناس فيها (أي في المجلة) من أبحاث حول المسرح والسينما والراديو. ولنا وطيد الامل لتصبح هذه المجلة مرآة للنهضة الفكرية في المغرب ولسان حال المثقفين المغاربة) .

وقد استطاع كنون أن يجعل من (الانوار) مجلة أدبية ثقافية رفيعة المستوى، الي أن جاءت أحداث 20 غشت سنة 1953 لتدفع الظروف بالمجلة الى أن تتحول الى منبر لكفاح الوطنية المغربية. وهنا نجد كنون يكتب تحت عنوان (في الافق السياسي) افتتاحيات سياسية قوية يوقع بعضها بأبي الوفاء وأحيانا لا يوقعها وان كان نفسه وطابعه ظاهرين للعيان .

ويلاحظ أن المرحلة التي تبدأ من العدد الحادي عشر(49) والتي لم يعد يظهر فيها اسم كنون كرئيس للتحرير عرفت تغييرا في المستوى، واختفت فيها الاسماء الاولى، وأصبحت كتابات كنون ذات طابع أدبي لغوي خالص وتنشر بتقديم (الاستاذ الكبير). ولكن كنون عاد الى رئاسة التحرير في فترة لاحقة وهي التي تميزت بدخول البلاد مرحلة المواجهة مع الاستعمار مما جعل كنون يتجه بالمجلة اتجاها سياسيا وطنيا، فينشر مقالا عن (تاريخ الفدائية في الاسلام) يوقعه بأبي الوفاء(50) ويكتب في العدد المزدوج (44-45) افتتاحية تحت عنوان (نحن العرب) موقعة بأبي الوفاء. وكان قد دخل في مواجهة فرنسا وأمريكا مواجهة عنيفة، فكتب افتتاحية تحت عنوان (أمريكا.. بعد فرنسا) لم يوقعها(51)، ونشر افتتاحية بلا توقيع أيضا عن (موقف اسبانيا من شعب المغرب ودولته)(52). وكتب في آخر عدد صدر من (الانوار)(53) افتتاحية سياسية تحت عنوان (الذاتية المغربية وعيد العرش) .

(49) مارس - ابريل 1949.
(50) العدد 40 يناير - فبراير 1954.
(51) العدد 37 سبتمبر - اكتوبر 1953.
(52) العدد 39 نوفمبر - ديسمبر 1953.
(53) العدد (44-45) - 1954.

ويلاحظ أن كنون كان يجمع بين رئاسة التحرير في وقت واحد لمجلتين اثنتين: الاولى دينية والثانية أدبية، وكان يوفق، الى حدّ الاتقان والنجاح الكاملين، بين الاتجاهين في غير ما تعارض. وهذه سابقة غير معهودة في تاريخ الصحافة العربية على وجه الاطلاق. إذ لا نجد في تاريخ الصحافة العربية منذ نشأة هذه الصحافة من يجمع في وقت واحد بين رئاسة تحرير مجلتين اثنتين كلتاهما من المستوى الرفيع باستثناء حالة واحدة، مع الفارق الذي يقتضيه الظرف المكاني، هي حالة أحمد حسن الزيات الذي كان يصدر في وقت واحد مجلة (الرسالة) ومجلة (الرواية). ولا يمكن مقارنة امكانيات كنون الفنية والطباعية والمادية في ذلك العهد مع ما كان يتوفر عليه الزيات .

3 ـ الميثاق:

أصدر كنون جريدة (الميثاق)(54) باسم رابطة علماء المغرب في فترة حاسمة من تاريخ المغرب لتكون منبرا إسلاميا للدعوة والتجديد وأداة إعلامية لممارسة العمل الاسلامي في المجال الصحافي بقدر كبير من الفعالية والجدية والمواظبة. واستمرت (الميثاق) في الصدور الى قبيل وفاة كنون. وقد صدر العدد 584 في 14 شوال سنة 1409 هـ موافق 16 مايو عام 1989 م. وهو آخر عدد يصدر من هذه الجريدة التي كافح كنون من خلالها الكفاح الاعلامي المستميت لابلاغ الرأي الاسلامي والوطني الى الجمهور الواسع من المواطنين، وذلك من خلال المشاركة الفعالة في معارك الرأي والموقف التي عاشها الشعب المغربي والشعوب العربية الاسلامية في العقود الثلاثة الاخيرة .

وبالرغم من أن (الميثاق) متواضعة جدا من ناحية الشكل بسبب إمكانيات الطبع والاخراج فإن افتتاحياتها كانت تمثل مدرسة صحافية متميزة من الوجوه كافة، سواء من حيث المضمون الذي يمتاز بالخصوبة والثراء والجدية الى شجاعة أدبية ووضوح فكري والتزام سياسي أو من حيث الشكل الذي يأخذ بأحدث الاساليب الفنية في كتابة الافتتاحية على أساس من التركيز والاستقطاب والصياغة الجامعة لاطراف الموضوع الى عمق التحليل وواقعية التعليق مع سلاسة العبارة وجزالة اللفظ وجمال اللغة. وهذه الميزات لافتتاحيات كنون في (الميثاق) هي التي جعلت منها نموذجا رفيع المستوى للكتابة السياسية الاسلامية بدرجة ترتفع بقيمة الجريدة حتى مع الشكل الذي لا يتناسب والمضامين الراقية التي يعالجها كنون. وتشكل افتتاحيات (الميثاق) مجموعة

(54) صدر العدد الاول من (الميثاق) في 15 رمضان سنة 1382 هـ موافق 20 فبراير عام 1962. شعارها الاية الكريمة (أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) طبعت اولا في مطبعة كريمادس ثم في المطبعة المهدية بتطوان. وطبعت فترة بمطبعة (الانباء) بالرباط قبل ان تطبع بطنجة .

نفيسة من الكتابات السياسية الراقية التي عرفها الاعلام الاسلامي في مرحلة المواجهة مع عوامل الهدم والاحباط التي عاشتها الامة الاسلامية. وهي من حيث جمعها بين قوة الاسلوب ومتانة السبك وبين شمولية الرؤية وشجاعة الرأي تفوق من حيث القيمة الفنية والاثر السياسي ما كان يكتبه كبار الكتاب العرب الذين عملوا في الصحافة الاسلامية منذ ظهورها خاصة منهم ذوي الاساليب الراقية أمثال رشيد رضا في (المنار) ومحب الدين الخطيب في (الفتح) ومحمد البشير الابراهيمي في (البصائر)، وهؤلاء الثلاثة هم رواد الصحافة الاسلامية وفطاحل الكتابة السياسية من منظور إسلامي قبل أن تتعدد المنابر الاعلامية الاسلامية وتزدهر الصحافة التي تأخذ بالاتجاه الاسلامي.

ومن حسن الحظ أن كنون جمع بعض افتتاحياته في (الميثاق) ضمن مجموعاته الاسلامية(55). ولايزال العدد الوافر منها دفين مجلدات الجريدة، وهي، بكل المقاييس الاعلامية والسياسية والاسلامية، ثروة فكرية جديرة بالعناية بها والتفرغ لجمعها وتحليلها ودراستها وفق أحدث الاساليب العلمية(56) .

كانت (الميثاق) من صحف الرأي ولم تعن كثيرا بالخبر والتحقيق والفنون الصحافية المعروفة. باستثناء عمودين على الصفحة الاخيرة تنشر فيهما الاخبار تحت عنوان ثابت (في المحيط الاسلامي) فقد خلت صفحاتها من الطابع الصحافي ما عدا ما كانت تنشره لبعض الكتاب من تعليقات إسلامية عامة لم يكن يراعى فيها العامل الزمني، وهي في معظمها الى المقالات الانشائية أقرب منها الى الكتابات الموضوعية التي تأخذ بأدوات التحليل والمعالجة الفنية والتخلص الى إبداء الرأي في إطار من الانضباط الفكري ومراعاة مقتضيات الاحوال. وذلك بخلاف افتتاحيات كنون التي كانت نسيج وحدها .

وقد نشر كنون في (الميثاق) سلسلة حلقات تحت عنوان (شخصيات مغربية) ترجم فيها لاعلام المغرب الذين لم تشملهم موسوعته (ذكريات مشاهير المغرب) أمثال عبد السلام بن مشيش، بن عجيبة، ...راق، كنون. كما نشر مقالات متنوعة في موضوعات شتى. ولكن أهم كتابات كنون في (الميثاق) هي ما جمع معظمها في كتبه، خاصة كتاب (معارك) الذي يضم معاركه القلمية في هذه الجريدة حول أهم القضايا التي ...لت الرأي العام المغربي، منها قضية التعليم الديني، وقضية جامعة القرويين، وقضية محاكمة

(٥٥) انظر الكتب التالية: معارك، شؤون إسلامية، منطلقات إسلامية.
(٥٦) قمنا بتحليل مضمون بعض هذه الافتتاحيات في كتابنا (عبد الله كنون وموقعه في الفكر الاسلامي السياسي الحديث)

البهائيين، وقضية التعريب، وقضية الخمر، وقضية الصحافة الاجنبية في المغرب .

ويمكن القول إن العَمَل الصحافي الذي مارسه كنون في (الميثاق) هو أخصب وأغزر وأشجع عمل فكري أنجزه في حياته العملية كلها. فلقد انغمر كنون في خوض سلسلة من المعارك العنيفة دفاعا عن عروبة المغرب وإسلامه ونصرة لقضايا الحرية والكرامة في العالم العربي الاسلامي، ولم يكن يقصر اهتمامه على القضايا الوطنية المحلية فحسب، وإنما كانت عنايته تمتد لتشمل جميع القضايا الحيوية التي تشغل اهتمام الرأي العام العربي الاسلامي. وتشهد مجلدات (الميثاق) التي تضم 584(57) عددا على مدى الجهد الذي بذله كنون لخلق رأي عام إسلامي مستنير وواع. وكان لي شرف العمل مع كنون في مطالع السبعينيات قريبا منه في طنجة كسكرتير تحرير (الميثاق) وشهدت عن كثب مبلغ حرصه ودقة عنايته وقوة جلده وشدة حيويته في القيام بعمله الصحافي، فكان، بحق، مثال الصحافي المثالي الذي يتخذ من الصحافة وسيلة للدعوة الى المبادىء السامية والمثل العليا والمنهج الفكري والحياتي الذي يراه صالحا للتطبيق في كل وقت وحين وتحت أي ظرف .

4 ـ الاحياء:

أصدر كنون باسم رابطة علماء المغرب مجلة (الاحياء)(58) امتدادا لجريدة (الميثاق). وقال في افتتاحية العدد الاول التي نشرت بدون توقيع وإن كان نَفَسُ كنون مهيمنا عليها ناطقا باسمه: «منذ أنشأنا رابطة علماء المغرب وأملنا أن نصدر مجلة باسمها، وكثير من إخواننا كانوا يرون تقديمها على الجريدة التي ننشرها من نحو ثماني عشرة سنة، ولكن (الميثاق) كانت في نظرنا ومازال وصلة بيننا وبين الجمهور الذي تذكره وتوعيه وتبصره بما يجب أن يعرفه من أمور العقيدة وعزائم الشريعة، وما عليه أن يعلمه عن سير الحركة الاسلامية في العالم، ويثير اهتمامه بقضايا إخوانه المسلمين في الشرق والغرب، تمثّلا لقوله (ص) (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم). وهي الى ذلك تعلق على الخبر بما يطلع القارىء على خلفيته، وتطوق الحدث بما يحدد موقعه من خارطة العالم الاسلامي، وتحرص على أن يُستغل الاخ المسلم من جهة السياسة الموجهة ولا من جهة الاعلام المشبوه بما يجعله إمعة

(57) آخر عدد من (الميثاق) يحمل رقم 584، وصدر بتاريخ 10 شوال 16/1409 مايو 1989.

(58) (الاحياء) مجلة اسلامية جامعة شعارها الآية الكريمة (ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم). صدر العدد الال في رجب 1401 هـ الموافق ماي 1981 م. وهي مجلة نصف سنوية من حجم 7 و26 سم × 19 سم) صدرت عن مطبعة البوغاز بطنجة، تتكون هيئة تحريرها من: 1 ـ عبد الله كنون أمين عام رابطة علماء المغرب. 2 ـ الرحالي الفاروقي عميد كلية الدراسات العربية. 3 ـ أحمد بن شقرون عميد كلية الشريعة. 4 ـ محمد حدو أمزيان عميد كلية أصول الدين، ويتولى سكرتارية الادارة والتحرير عبد الصمد العشاب. وقد صدر منها 12 عددا في 6 مجلدات. وتوفي كنون والمجلد السابع تحت الطبع .

يقول: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، وهذا لا يتاتى الا بالجريدة التي تواصله من قريب، ولا تغب زيارته من حين الى حين. فالميثاق إذن باقية كما كانت، ونؤمل لها ان تستمر في خطتها التي جعلتها عميدة الصحف الاسلامية في هذا الوطن العزيز، الى جانب (الاحياء) التي تخصصُها للابحاث العلمية والدراسات الاسلامية والموضوعات المختلفة التي يتناولها علماؤنا في مقالات مطولة فكنا نختصرها أو نقسمها فننشرها على حلقات، وربما لم نتمكن من نشرها أصلا ولكنها الان تجد في أنهر (الاحياء) فسحة وفي صفحاتها متسعا فلن يكون هناك ما يحجب نشاط علمائنا ويمنعه من الظهور فمجلتهم مفتوحة الصدر لاي إنتاج في أي مجال من مجالات المعرفة، بشرط أن يكون تناوله من منظور إسلامي تصحيحا للاخطاء التي يقع فيها الكثيرون، ووضعا للامور في نصابها حتى يغطي النقط الذي نتحسسه جميعا في ساحة الثقافة الاسلامية الاصيلة التي تكتسحها الثقافة البلاستيكية الهجينة في أكثر من مجلة عربية ذات مظهر خلاب» .

ويبرر كنون صدور (الاحياء) فيقول: «ولربما قيل ان المجلات الاسلامية كثيرة، وبعضها مما له إمكانات لا يتيسر القليل منها لرابطة العلماء فلا يعدو الامر أن تضاف مجلة فقيرة إلى عداد المجلات الاخرى التي تملأ السوق ولكن هذا القول مردود بأن مجلات الكفر والالحاد أكثر، فمهما صدر من المجلات الاسلامية فإنها لا تبلغ عدد تلك المجلات الضالة المضلة، والفكرة الصائبة والرأي السديد قد يوجدان في المجلة التي لا تتوفر لها الامكانات المذكورة. ويعرض بعضهم بالمكافآت التي تعطيها المجلات المحظوظة للكتاب، ومن الواضح أن الاجادة لا تقترن حتما بالتعويض، فالكاتب الذي يحترم نفسه إنما يكتب بدافع ذاتي، سواء عوض أم لم يعوض، فإن كتابته لا تختلف، وقديما كانوا يقارنون بين من يكتب مايراد منه وبين من يكتب ما يريده هو. على أن الباعث الحقيقي هو أن يتحرك علماؤنا ويسهموا في حركة الاصلاح والدعوة والتجديد بما تجود به قرائحهم وتنفثه أقلامهم، ويتحولوا من مستهلكين الى منتجين. وقد أمرنا بالتبليغ، ومن أهم وسائله اليوم المجلة التي تتخطفها الايدي وتغذي العقول باللباب والخلاصة من حقائق العلم والمعرفة، وهانحن قد وضعناها بين أيديهم ولم نستمع لاي صوت ينادي بالرجوع الى الوراء، ولا لأي تثبيط يجعل رابطة علماء المغرب وحدها التي لا تدلي بدلوها في هذا المجال» .

ولعل اول ما يطالعنا في افتتاحية العدد الاول من (الاحياء) هذا العزم القوي الذي يحدو كنون والذي لا يقل شدة وعنفوانا عن الارادة التي كانت تحفزه الى شق طريقه في دنيا الصحافة في الاربعينيات. وهذا ما يكسب

صحافة كنون صفة التحدي والاصرار. ولذلك جاءت (الاحياء) تتمة لـ(لسان الدين) ولـ(الميثاق) في الدفاع عن الفكرة الاسلامية والاسهام الجدي في تطوير الفكر الاسلامي مع فارق موضوعي من مجلة الى أخرى تبعا لطبيعة كل منبر ومقتضيات ظروف النشر. وأكاد أضيف الى ذلك حكم عامل السن. ولذلك كان مما يتفق وطبائع الاشياء أن تعنى (الاحياء) بالبحوث الطويلة الرصينة وبالدراسات المتأنية وأن تخلو بالمرة من التعليقات ومقالات الرأي الذي يواجه الاحداث ويسايرها ويصطدم مع الظواهر القائمة سواء في المجال السياسي والاقتصادي أو في المجال الثقافي والفكري. ونحن نلمس هذا النفس الرصين والسمت الرزين والاسلوب المعتدل في مواد العدد الاول التي تراوحت بين المقالة المستفيضة وبين البحث المطول.

ويلاحظ أن د. محمد تقي الهلالي أول من يقرأ لهم من كتاب هذا العدد. فقد تصدّرت دراسته المعمقة حول (البراهين الانجيلية على أن عيسى داخل في العبودية ولاحظ له في الالوهية)(59) مواد القسم الاول الخاص بالمقالات والبحوث الاسلامية وتستغرق 17 صفحة. وهذه من الدراسات النفيسة التي ترفع من شأن كاتبها وتعلي من مقام المجلة. ود. الهلالي من المتخصصين في هذا الفرع من الابحاث الاسلامية والمقارنة لاطلاعه الواسع، وهو ما أضفى على (الاحياء) الصبغة العلمية والاكاديمية وجعلها من المجلات الراقية ذات المستوى الرفيع لا من حيث الشكل ولكن من حيث المضمون الغني والمحتوى الدسم. وهذا هو المستوى الذي تعكسه لنا أبحاث العدد الاول وهي بعد دراسة د. الهلالي (المحكم والمتشابه في القرآن) لعمر الحاج عبد المومن، و(موقف الاسلام من التجديد) لمحمد حدو أمزيان، و(تهذيب الاخلاق) لاحمد بن شقرون، و(ذنوب وخطايا وعهود ووصايا) للرحالي الفاروقي، و(التقدير الايجابي للمسيحيين تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم) للدكتور ميكيل دي ايبالثا من جامعة مدريد.

وفي الدراسات المنوعة نقرأ بحثا لمحمد الطنجي بعنوان (العلامة ابن خلدون وتاريخ المغرب) و(دور المؤسسات الدينية في مقاومة الانحراف ووقف الجريمة) لمحمد الغريسي، و(التضخم السكاني والعالم الاسلامي) للقصير الايوبي، وفتوى دينية مطولة في تسع صفحات بعنوان (لا زكاة في حلي النساء) لمحمد المرابط الترغي، ودراسة (حول التقويم الهجري الموحد 1402) لمحمد بن عبد الرزاق. ونشرت المجلة في عددها الاول خطبة جمعة لعبد الحفيظ كنون بعنوان (الاسلام سبب السعادة في الدارين)، وقصيدة

---

(٥٩) (الاحياء). ع ١. م ١. ص: ٧.

بعنوان (رسالة العلماء) لمحمد بن محمد العلمي، وعرضا لكتاب (النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجرة) لاحمد بن أبي الرجال بتحقيق د. عبد الهادي التازي ويلقي عبد الله كنون في هذا العدد (نظرة في المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب) للمستشرق دوزي وترجمة د. أكرم فاضل تستغرق 12 صفحة. وتنشر المجلة النص الكامل للدرس الديني الذي ألقاه كنون مفتتحا به سلسلة الدروس الحسنية في رمضان عام 1395 تحت عنوان (معجزة القرآن الكريم). ويشتمل هذا العدد على خمسة تقارير صحافية مطولة عن احتفال رابطة علماء المغرب بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ودورة القدس ومنظمة التحرير الفلسطينية في أكاديمية المملكة المغربية، والمؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب بالناظور، وتنصيب المجالس العلمية الاقليمية، والدورة 23 للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي. ويلاحظ أن كل هذه التقارير الصحافية عن خمسة أحداث علمية واسلامية من وضع كنون وإن لم يوقع عليها، وذلك لسببين اثنين، أولهما مشاركته في جميع هذه الاحداث مشاركة رئاسة أو مساهمة فعالة، وثانيهما أن نفس كنون فيها واضح وأسلوبه ظاهر. وقد صدر العدد الاول في 237 صفحة .

وقد سارت (الاحياء) على هذا النهج الصحافي ذي المستوى الرفيع. ومما امتازت به نشرها للدروس الدينية الاخيرة اليت ألقاها كنون في رمضان وختم بها نشاطه في هذا المجال لظروفه الصحية، إضافة الى خطبه المنبرية التي كان يلقيها بين الحين والاخر .

★ ★ ★

ملامح عامة لمدرسة كنون الصحافية:

وضح لنا من خلال هذا البحث أن المدرسة الصحافية التي أسسها كنون منذ سنة 1948 الى أن توفاه الله في سنة 1989 قامت على جملة مبادىء نوجزها فيمايلي:

أولا: الريادة والابتكار والتجديد: فلقد ساهم كنون مساهمة فعالة في تطوير الصحافة المغربية الاسلامية منها أو الادبية بما يعد فتحا يسجل له ويعتبر في نفس الوقت وبكل المقاييس عملا رياديا غير مسبوق، فقد تناول موضوعات جديدة وخاض في قضايا ليست مطروقة وعبر عن الرأي الاسلامي الجريء وسط بيئة كان يغلب عليها التزمت والتقوقع والانعزال عن تيار الحياة الفكرية والعقلية. وكان شجاعا شجاعة أدبية لا تبارى في طرح

وجهات نظر على قدر كبير من الاستقلال في أمور وقضايا حيوية تتصل بحاضر المجتمع الاسلامي المغربي ومستقبله مثل قضية المرأة، وقضية الحكم والسياسة في الاسلام، وقضية سلطة العلماء ودورهم في المشاركة في تسيير شؤون البلاد، وقضية الاستقلال الوطني في مفهومه الشامل الذي يتعدى جلاء قوات الاحتلال وصدور بيان إعلان الاستقلال السياسي. وأبان في كل هذه القضايا عن شخصية اسلامية غير عادية تشارك في تطوير البلاد مشاركة سياسية واعية ورشيدة. ولذلك كان كنون رائد مدرسة الرأي في الصحافة المغربية دون منازع، بقدر ما كان أحد كبار قادة الرأي الاسلامي في الصحافة العربية الاسلامية .

ثانيا: الوضوح والواقعية والثبات: لقد كان كنون يتعامل مع الصحافة من موقع متميز، فلم تكن الصحافة مهنته، وإنما كانت جزءا مكمّلا للعمل الاسلامي الكبير الذي نذر نفسه له. وهذا، في رأيي، هو بالاضافة الى تكوينه الديني المتين الذي أكسبه مزايا خلقية عالية، أحد الاسباب التي جعلته يمتاز بثلاث سجايا عقلية وفكرية ما أن تتوفر في شخص إلا وتفجر في نفسه طاقات العمل النافع الذي يخدم به أمته والانسانية جمعاء، وهي أولا الوضوح في الرؤية وفي الفكر وفي التصور الذي ينعكس وضوحا في أسلوب التناول، وفي سيلة العرض، وفي طريقة العمل، وثانيا الواقعية في الممارسة والتطبيق للافكار والاراء ووجهات النظر التي تقتضيها الظروف القائمة والحالات السائدة، وثالثا الثبات على المبادىء، والثبات في العمل، والثبات في مواجهة المشكلات الطارئة والعوارض الناتجة عن تفاعل التحديات مع معطيات الواقع الموسوم بطابع الاحتلال الاجنبي .

ثالثا: الوعي السياسي بطبيعة المرحلة: كان كنون واعيا وعيا رشيدا لطبيعة المرحلة التي عاشها مناضلا في الساحة الصحافية سواء في عهد الحماية أو في عهد الاستقلال. ولذلك تعامل بحذر شديد وفطنة بالغة وتبصر متفتح مع الواقع المحيط به. ولم يترك ثغرة تفسد عليه ما هو بصدده من عمل كبير يخدم به شعبه وأمته، ولم يخلف وراءه في كل المعارك الفكرية والصحافية التي خاضها ما يشكل له حرجا وإزعاجا أو ملاحقة من أي نوع. وإنما وعلى العكس من ذلك تصرف بذكاء في جميع مراحل عمله الصحافي، وفهم العصر، وعرف الموقع الذي ينطلق منه، وتعامل مع حقائق الواقع لا مع أوهام الخيال. وهذا ما جعل نشاطه الصحافي مطبوعا بقدر كبير من الذكاء السياسي ومنطويا على وعي بالغ الرشد، فسح له المجال واسعا لمواصلة أدا-

الدور المنوط به في حظيرة العمل الاسلامي محليا وإقليميا ودوليا، وهو الدور الذي بوأ كنون أعلى منزلة في تاريخ الصحافة المغربية والعربية والاسلامية، وجعله رائدا للاعلام الاسلامي الذي لا يفصل في مفهومه بين الصحافة الادبية والثقافية وبين الصحافة الدينية، ولا يقيم اعتبارا لهذه التقسيمات التي تتعارض والرؤية الاسلامية الى رسالة القلم والفكر .